والثاني انهم انما انكروا شهود مهلك اهله وحده وهم صادقون فيه سمى الله تعالى مواضعتهم على قتل صالح
واهله في خفية مكرا لكونها مكرا في الحقيقة لان المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة
وسمى تدميرهم واهلاكه اياهم وهم لا يشعرون على سبيل المجازاة على مكرهم مكرا ايضا لتشبيهها
بالمكر من حيث كونه اضرارا في خفية لقوله وهم لا يشعرون او للمشاكلة قوله في الحجر وهو
اسم مدينة ثمود قال الله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين قال الراغب الحجر ما سور بالحجارة
وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود والشعب بالكسر ما انفرج بين الجبلين وقيل الطريق في الجبل
قوله زعم انه يفرغ منا الى ثلث وذلك انهم لما عقروا الناقة اخبرهم صالح بنزول العذاب
المستأصل عليهم عند انقضاء ثلثة ايام فقالوا ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ارسل الله تعالى
الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة
بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وهو قول الكلبي وقتادة وقال السدي
دخلوا ليلا في خرق في جبل ينتظرون فارسل الله تعالى عليهم صخرة فسدت عليهم فم الخرق فهلكوا
فيه واهلك الله تعالى سايرهم بصيحة جبريل وقراءة الكوفيين انا دمرناهم بفتح الهمزة والباقون
بكسرها على الاستيناف اختاره الشيخ قراءة ان بكسر الهمزة وجوز ان يكون كان تامة و
ناقصة وجوز على تقدير كونها ناقصة ان يكون ان المكسورة مع ما في حيزها اسميا فاولى
يكون خبر مبتدأ محذوف ولا ينافيه اقتضاؤها الصدارة لانها انما تقتضي ان يكون في صدر
الجملة التي دخلت هي عليها وهذه الصدارة حاصلة سواء جعلت خبر ان او خبر كان لان
المكسورة مع ما في حيزها جملة والجملة لا تكون خبرا بدون العائد بخلاف المفتوحة فانها
مع ما في حيزها مفرد فيصح كونها خبرا بدون العائد وعلى كونها مستأنفة تحتمل ان
يتم الكلام قبلها بان يكون كان تامة وعاقبة فاعلها وكيف حالا منها اي فانظر يا محمد على اي
حال وقعت عاقبة امرهم او بان يكون ناقصة وعاقبة اسمها وكيف خبرها ويجوز على تقدير
ان يكون كان ناقصة ويتم الكلام قبل ان المكسورة ان يكون قوله انا دمرناهم بكسر همزة انا
خبر مبتدأ محذوف اي وهي انا دمرناهم على معنى وتلك العاقبة انا دمرناهم وعلى قراءة الكوفيين
يجوز ان يكون انا دمرناهم خبر مبتدأ محذوف سواء جعل كان تامة او ناقصة فانه ان
جعل كان تامة وعاقبة فاعلها وكيف حالا منها جاز ان يكون انا دمرناهم خبر محذوف وجاز
ايضا ان يكون بدلا من عاقبة والمعنى كيف دمرنا اياهم بمعنى كيف حدث ووقع ويجوز هذا الوجه
على تقدير ان يكون كان ناقصة ايضا كما اشار اليه بقوله او بدل من اسم كان ولم يلتفت الى كان والخبر
على تقدير كونها ناقصة ان يجعل عاقبة اسمها وانا دمرناهم خبرها وكيف حالا اي فانظر على اي حال كان عاقبة

مكرهم تدميرنا اياهم اجمعين ولا يجوز على تقدير كان ناقصة وعاقبة اسمها وكيف خبرها ان يكون انا دمرناهم
بدلا من كيف لان قوله انا دمرناهم ليس معه حرف الاستفهام والبدل من الاستفهام يلزم فيه
اعادة حرف الاستفهام نحو كم مالك اعشرون ام ثلثون وكيف فلان فانه بدل من كيف اصحيح ام سقيم
ولو قلت عشرون او صحيح بغير اعادة حرف الاستفهام لم يجز قوله واذكر لوطا او ارسلنا لوطا
يعني ان لوطا منصوب اما باضمار اذكر او ارسلنا لدلالة عليه ما ذكر في القصة السابقة لان
قصة لوط معطوفة على قصة ثمود وقد ذكر في فاتحتها ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا فيقدر
لها مثله واذ بدل اشتمال من لوطا على تقدير ان يكون لوطا منصوبا باذكر ولا يجوز ان يكون ظرفا
لاذكر لان ذكر الرسول عليه السلام اياه ليس في زمان قوله لقومه اتاتون الفاحشة وظرف
لارسلنا على تقدير ان يكون منصوبا به ولا يجوز ان يكون بدلا من لوطا حينئذ لاستحالة ان
تعالى ارسلنا وقت قوله والفاحشة الفعلة القبيحة واراد بها اللواطة باتفاق المفسرين قوله
او يبصرها بعضكم من بعض يعني ويجوز ان يكون تبصرون من بصر العين لا على ان المعنى وانتم
مبصرون ما تاتونه بل على انه يبصر بعضكم فعل بعض واعلان المعصية معصية زائدة على نفس
اتيانها بيان يعني ان قوله انكم لتاتون الرجال عطف بيان لقوله اتاتون الفاحشة
لكونه اوضح في الدلالة على ان فعلهم القبيح قوله شهوة مفعول له اي تاتون لقضاء
الشهوة مجاوزين النساء مع انه تعالى خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر والانثى للانثى
فاتيانكم الرجال للشهوة مضادة لحكم الله تعالى وحكمته قوله تجهلون تفعلون فعل من جهل قبحها الخ
جواب عما يقال كيف وصفهم بالعلم اولا حيث قال وانتم تبصرون اي تعلمون فحشها ثم
وصفهم بعده بالجهل حيث قال بل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون علماء وجهلاء معا اجاب بثلثة
اوجه الاول انه ليس المعنى انتم تجهلون فحشها ليلزم التناقض بل المعنى تفعلون فعل من جهل
فحشها مع علمكم بذلك والثاني ان المراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها والثالث
تجهلون العاقبة وعاقبة المعصية قوله والتاء فيه جواب عما يقال ان تجهلون صفة لقوم وهو اسم ظاهر من قبيل
الغائب فينبغي ان تكون صفته بياء الغيبة ليطابق الصفة الموصوف وحصول الجواب ان القوم
وان كانوا غيبا باعتبار لفظه فهو مخاطب باعتبار معناه لكونه جاريا على انتم خبرا عنه فلما اجتمع فيه
جهتا الغيبة والخطاب اعتبر جانب الخطاب لان الاصل في الكلام انما هو المتكلم والمخاطب
والغائب متوسط قوله يتنزهون عن افعالنا اي لا يوافقوننا فيها ويجتنبون عنها ويعيبوننا
بتركها فليس لنا حضور الا باخراجهم من بيننا قرأ الجمهور جواب قومه بنصب جواب على انه
خبر مقدم والا ان قالوا في موضع الاسم وقرئ جواب قومه بالرفع والنصب احسن لان ان قالوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)